

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اخرجنا من حدود البهيمية إلى حدّ الانسانية بولاية عليّ و آل علي , و الحمد لله الذي اكمل ديننا و اتمّ النعمة علينا بمؤدّة عليّ و آل علي , و الحمد لله الذي طيّب موالدنا و طهّر خلقنا بمحبّة عليّ و آل علي , و الحمد لله بجمع محامده كلّها حمداً دائماً دائماً ابداً , لا ينقطع سرمداً , على اعظم النعم علينا و اسبغها و اشرفها , علياً و آل علي صلوات الله عليهم اجمعين , و الصلاة الكاملة على سيّدنا و نبينا و شفيع ذنوبنا و ملاذنا في الدنيا و الآخرة و موئنا حين الشدائد , هادينا من الضلالة و مُخرجنا من حيرة الجهالة , خاتم الانبياء و المرسلين ابي القاسم مُحَمَّد و آله الطيّبين الطاهرين , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و اعداء شيعتهم و مَنْ لم يرضَ بلعن اعدائهم إلى يوم الدين .

اللهم ارني في آل مُحَمَّد ما يأملون و ارني في عدوّهم ما يحذرون

في الجمعة الماضية وصل بنا الكلام إلى الرواية التي يرويها زُرارة بن اعين رضوان الله تعالى عليه عن إمامنا ابي عبد الله الصادق صلوات الله عليه .

عن زُرارة قال ( سمعتُ ابا عبد الله عليه السلام يقول إنّ للقائم عليه السلام غيبة قبل ان يقوم ) قبل ان يقوم بالامر الظاهري و إلاّ فقيمومة الإمام صلوات الله و سلامه عليه ثابتة على كل الكائنات , و بيّنتُ فيما سلف أنّ هذا العنوان , عنوان ( القائم ) يُطلق على المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين بنحو عام , يُطلق على رسول الله , يُطلق على الامير صلوات الله عليه و هكذا على ائمتنا عليهم افضل الصلاة و السلام بنحو عام لأنهم كلّ منهم قائم بالامر , قائم بالامر في ظواهر الامور , و قائم بالامر في بواطن الامور صلوات الله عليهم اجمعين , لكن هذا الاسم حُصّ بالإمام صلوات الله عليه باعتبار أنّ قيامه بالامر يكون بشكل اوضح , بشكل اظهر من قيام الائمة بالامر , لأنّ الائمة صلوات الله عليهم اجمعين قاموا بالامر ظاهراً فَمَنَعَهُم الناس , مُنِعُوا عن القيام بالامر ظاهراً , أمّا قيام الإمام بالامر باطنياً فَوَلَايَتُهُ المطلقة قائمة على كل نفس , على كل ذرّة , على كل حُجيرة و خلية في هذا الكون , هذا من جهة القيام الباطني , هذا ثابت للائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هذا من مقاماتهم الذاتية , يعني لا يمكن ان

ج ٣

المقامات الذاتية و العرَضية للإمام المعصوم عليه السلام

تصوّر المعصوم صلوات الله عليه بدون مقام القيامة الباطنية , انه هو القائم كما يُعبّر إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه و هو العارف بإمام زمانه حقاً و حقيقةً لا كل من يدّعي المعرفة , ذكّر ذلك في كتابه الشريف ( مصباح الهداية ) عند الحديث عن الامير صلوات الله و سلامه عليه و الحديث عن الامير بالنتيجة حديث عن كل الائمة , قال ( و هو قائم على كل نفس بما كسبت ) هذه القَيومية المطلقة , و المقصود من ( القَيومية ) الولاية و السلطة على الاشياء و المقصود منها تربية الإمام للأشياء , و المقصود منها نزول القَيْض على الاشياء بواسطة الإمام صلوات الله و سلامه عليه إلى آخر ما تعنيه القَيومية و ليس الحديث ليبحث هذا المعنى , فالقَيومية ثابتة للائمة في معنى القَيومية الباطنية , معنى القيام الباطني و لا يمكن ان يتجرّد هذا المقام و هذه الصفة عن الإمام لأنّ الذاتي لا يتجرّد , الامور الذاتية لا يمكن ان تتجرّد , هذه من الذاتيات , و الذي درّس المنطق منكم يعرف الفارق بين معنى الذاتي و معنى العرَضِي , الذاتي لا يمكن ان ينفصل , العرَضِي يمكن ان ينفصل , الآن مثلاً . من درّس منكم المنطق و اكثر الاخوة من طلبّة العلم . معنى الناطقية الموجود في الانسان معنى ذاتي كما تدرسونه في علم المنطق , الناطقية في الانسان معنى ذاتي , يمكن ان يُتصوّر الانسان بدون الناطقية ؟ لا يمكن لأننا إذا تصوّرنا الانسان بدون الناطقية , اصلاً لا يمكن ان يكون انساناً حينئذ و إنّما الناطقية هي الميزة الموجودة في الانسان التي ميّزته عن سائر الحيوانات الاخرى , كما مثلاً تقول للحصان , الحصان حيوان صاهل , الانسان حيوان ناطق , تقول للغراب , الغراب حيوان ناعب , نعيب الغراب , و هنا المقصود من الناعبية و الصاهلية و الباغمية في الغزال و هكذا سائر الاوصاف الاخرى , ليس المقصود منها الاصوات و إنّ كان هناك من المناطق من قال المقصود منها الاصوات لكن بالنتيجة المقصود منها بشكل اجمالي الميزة التي تُميّز هذا الانسان عن غيره , فالناطقية لا يمكن ان تُجرّد من الانسان لأنه إذا تُجرّدت الناطقية من الانسان حينئذ ينقلب الانسان إمّا إلى حيوان , إمّا إلى نبات , إلى شيء آخر لأنّه الناطقية هي التي جعلت منه انسانا , هذه الخاصية هي التي جعلت منه انسانا , هذا الذاتي .

أمّا المرَض , عندما يمرض الانسان , او حتى لون البشرة , لون البشرة يمكن ان يتغيّر بسبب مرض , بسبب تبدّل الاجواء , بسبب بعض الطعومات , يمكن ان يتغيّر بالنتيجة , لون البشرة ليس هو ذاتيا للإنسان , لون البشرة عرَضِي , المرَض الذي يطرأ على الانسان , المرَض الذي يطرأ عرَضِي , الضحك الذي يضحكه الانسان , لو فرضنا ان انسانا لا يضحك , ليس عنده القابلية على الضحك , بالنتيجة الضحك مرّد إلى الطحال , و الإنسان لو رُفِع الطحال من بدنه , حينئذ هذه القهقهة ما تُحدث عنده , مرّد القهقهة إلى الطحال في البدن الانساني , على اي حال , الضاحكية في الانسان , الضحك في الانسان يمكن ان يُرْفَع

ج ٣

المقامات الذاتية و العرَضية للإمام المعصوم عليه السلام

من الانسان و يبقى انسانا ؟ نعم يمكن لأنه عارض , هذه عوارض باصطلاح الفلاسفة , باصطلاح المناطقة , بالنتيجة العوارض ايضا لها مراتب لكن بالنتيجة مقصود كلامي هو هذا , انا ما اريد ان ادخل في بحث منطقي و الوقت ما يسع , الخلاصة هذه , انه الشيء عندما يُقال له ( ذاتي ) ما يمكن ان ينفصل , العرَضِي يمكن ان يزول , يمكن ان ينفصل , فلَمَّا اقول انّ السلطة لأهل البيت , القِيومية على الاشياء مقام ذاتي , يعني لا يمكن ان نتصوّر الإمام عليه السلام بدون هذا المقام , أمّا الخلافة الدنيوية , يعني كَوْن الإمام حاكما بين الناس , هذا ليس هو مقاما ذاتيا , هو الغريب انه الآن التصوّر الشائع انّ الإمام المعصوم كأنه من افضل مراتبه ان يكون حاكما على الناس , ابدأ , هذا مقام عرَضِي , لو كان من مقامات اهل البيت لأصبح مقاما ذاتيا و لا يمكن ان يُجرّد عن اهل البيت و إلاّ في الواقع الدنيوي جُرّدَ هذا المقام عن اهل البيت و لذلك أمير المؤمنين ماذا كان يقول لابن عباس بعد ان جاءوا من الجمل , من واقعة الجمل في طريقهم إلى الكوفة كان الإمام يَخْصِفُ شِسْعَ نَعْلِهِ الذي كان من الخوص , شِسْعَ نَعْلٍ و كان من الخوص , و ما قيمة الخوص ؟ و كان الإمام يَخْصِفُهُ لأنه مُرَّق , الإمام يقول لابن عباس , خِلافَتُكُمْ و إِمْرَتُكُمْ هذه الشِسْعَ التي بيدي افضل عندي منها ما لم أقم حقاً و ادحضَ باطلا , الإمام لا يمكن ان يقول لمقام ذاتي يَخْصِفُهُ هكذا و لذلك ما نُجِدُ نصاً من نصوص اهل البيت الاثمة يستصغرون مقام ولايتهم التكوينية , أمّا المقام الدنيوي , لا , الاثمة يستصغرونه لأنه ليس من مقاماتهم الذاتية , و الغريب الآن الفهم الشائع عن اهل البيت , الإمام هو فقط قائد سياسي , هكذا كأنه , بينما هذا ليس من مقاماتهم الذاتية , هذا مقام عرَضِي و إنما يتصدى له الإمام عليه السلام لحاجة الخلق إلى ذلك , الخلق يحتاجون للإمام في ان يتصدى لهذا الامر و إلاّ الإمام فوق هذه الامور , فهذا مقام عرَضِي للإمام صلوات الله عليه , على اي حال هذا البحث في هذه القضية , في بيان هذا مقام ذاتي و هذا مقام عرَضِي ليس في خمس دقائق يمكن ان اجثته بهذه السهولة و بهذه السرعة , هذا مطلب مَوْسَع و ربما في الايام الماضية و في المحاضرات السابقة في السنين الماضية و في الايام السالفة تَحَدَّثُ عن مثل هذه المسائل بِشَكْلِ اكثر تفصيلا لكن هذا بالجُملة , بالنتيجة هذه فائدة لا بأس بالإشارة إليها و افضل العمل في يوم الجمعة , افضل العمل , ما هو ؟ افضل العمل في يوم الجمعة طلب العلم , إذا اردنا ان نرجع إلى رواياتنا الشريفة , افضل عمل في يوم الجمعة طلب العلم , و افضل علم يطلبه الانسان , نافع ينتفع به في دُنْيَاه , و ينتفع به في مَوْتِهِ , في آخرته , افضل علم العلم بأهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين و العلم بِشؤوناتهم , العلم بما يتعلّق بامورهم و خواصّهم و صفاتهم صلوات الله عليهم اجمعين و بيان مقاماتهم المحمودة لكن بالنتيجة المجلس لم يكن في اصله مُنْعَقِداً لبيان مثل هذه المطالب العلمية و التي تحتاج إلى بحث علمي مَوْسَع لكن بالجُملة في بعض الاحيان يَعْنُ لي

ج ٣

المقامات الذاتية و العرَضية للإمام المعصوم عليه السلام

ان اذكر بعض المطالب العلمية و لذلك لَمَّا وَرَدَ هذا الاسم الشريف حَطَرَ بِبالي ان أُشير إلى هذه القضية , انّ مسألة ( القائم ) اسم لكل الائمة , و قيامة اهل البيت و قائميه اهل البيت بالنتيجة تارةً في نحو الباطن , تارةً في نحو الظاهر و انت تُحاطِبُهُمْ ( إِنِّي مُؤْمِنٌ بِظَاهِرِكُمْ وَ بَاطِنِكُمْ ) هكذا تُحاطِبُهُمْ في الزيارة الشريفة ( مؤمِنٌ بِظَاهِرِكُمْ وَ بَاطِنِكُمْ ) ما المراد منه ؟ بالنتيجة معنى من معاني الباطنية و من معاني الظاهرية في اهل البيت هو هذا المعنى و هذا قسط من معاني الظاهرية و الباطنية في اهل البيت , هناك مقامات باطنية , هناك مقامات ظاهرية , من جُملة المقامات الباطنية هو قِيَوْمِيَّة اهل البيت الباطنية على الاشياء , هذه ثابتة في كل عَصْر و في كل مِصر , في كل آنٍ و اوان .

( إِنَّ لِلْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ ) قبل ان يقوم بالامر الظاهر , و انا قلتُ قبل قليل إنّما حُصِّ إمام زماننا بهذا اللقب , بهذا الاسم لأنَّ الإمام في مقام القِيَوْمِيَّة الظاهرية , في عمله الظاهري , يكون تأثيره في الاشياء الظاهرية , في الحياة الدنيوية , في سياسة العباد و البلاد اظَهَرَ من تأثير الائمة الباقين باعتبار انَّ الائمة الباقين صلوات الله عليهم اجمعين ما تَمَكَّنُوا ان يَصِلُوا إلى هذا الامر لكن هذا لا يعني انه يؤثر في مقام الإمام , لا , هذه امور عَرَضِيَّة , الذي يؤثر في مقام الانسان الامر الذاتي و لذلك هذا ما يؤثر على مقام الانسان و إنّما الامر الذاتي و لذلك الله ماذا يقول ؟ حتى في الحساب معنا , إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ اِبْدَانِكُمْ , الابدان امور ظاهرية , لا ينظر إلى ثيابكم , الثياب امور ظاهرية , لا ينظر إلى اقوالكم , الاقوال ايضا امور ظاهرية , إنّما ينظر إلى قلوبكم , لأنَّ الذاتي في الانسان واقعه , باطنه , واقعه القلبي هو هذا الذاتي في الانسان , أمّا هذه الامور الظاهرية لا تؤثر على مقام الانسان .

( إِنَّ لِلْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ , فَقُلْتُ , وَ لِمَ , قَالَ , يَخَافُ , وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَىٰ بَطْنِهِ ) ذَكَرْتُ , اِحْتِمَال ( أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَىٰ بَطْنِهِ ) الائمة كيف كانت , ما مذكورة في الرواية , قلتُ ربّما اشارَ إلى بطانة ثيابه , وَ نَحْنُ بَيْنَنَا مَعْنَى الخوف , إنّما خوف الإمام ليس على نفسه و إنّما خوفه على شيعته , فألى البطانة يُشير , إلى بطانة ثيابه باعتبار بِطَانَةِ الرَّجُل , هي البطانة في اصلها ما هي ؟ هو هذا الوجه الخلفي للثياب و بطانة الثياب , و البطانة ايضا في اللغة تعني خواص الرجل , اصحاب الرجل , مُحِبُّوا الرَّجُل , بِطَانَةُ الرَّجُل , و وِلِيَّةُ الرَّجُل ايضا تأتي بهذا المعنى و لذلك في رواياتنا انه قبل ظهور الإمام ( يَتَبَرَّأُ كُلُّ ذِي وِلِيَّةٍ مِنْ وِلِيَّتِهِ , وَ كُلُّ ذِي بِطَانَةٍ مِنْ بِطَانَتِهِ ) المعنى وارد في رواياتنا الشريفة , ربّما ايضا يأتينا الحديث عن مثل هذه الروايات فيما يأتي إن شاء الله , فَقُلْتُ اشارَ إلى باطن الثياب ربّما , اشارَ إلى بطنه باعتبار الثياب قديما ما كانت هكذا تُزَّرُ بأزرار , القباء خصوصا الذي يُلبَس , ربّما اشارَ إلى باطن قباذه

ج ٣

المقامات الذاتية و العرَضية للإمام المعصوم عليه السلام

الشريف صلوات الله عليه , اشارَ إلى بِطانة الرَّجُل , و قلتُ ايضا و إن كان هذا بعيدا في رواياتنا انَّ شيعتنا , هكذا , يَموتون بالبِطنة و يَموتون بالسَّم او القتل , هذا المعنى وارد , قلتُ ربّما في هذه اشارة لكن الذي يظهر من تتبُّع الروايات الكثيرة في كلمات اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين , في زمانهم , الاشارة إلى البطن كانت معروفة إلى القتل , كما هذه الاشارة موجودة عندنا الآن , ايضا كانت موجودة هذه الاشارة , ستأتينا روايات ( و اشارَ إلى حلقه ) الحلق هو هذا الذي تَحْت الذقن بالنتيجة , ربّما بالمعنى العامي الدارج , الحلق الفم , لا , في لغة العرب , الحلق المقصود هو هذا الذي تَحْت الذقن , الذي يكون تَحْت اللحية , فاشارَ إلى حلقه يعني هكذا قال , يعني الذبح , ايضا يظهر من خلال كلمات اهل البيت المتعددة و من خلال كلمات العربية انه كان في زمانهم هذه الاشارة مُستعملة , الآن في زماننا ما مُستعملة , بالنتيجة الاشارات لا يوجد هناك قانون ثابت لِتقنينها , هذه تختلف باختلاف الازمنة و اختلاف الاعراف , مثلما الآن عندنا مثلاً في بلادنا في العراق اشارات مُتعارفة في المجتمع تُدل على معانٍ حسنة او قبيحة , في مُجتمعات اخرى هذه الاشارات تختلف , ربّما اشارة عندنا تُستحسن , في مقام آخر تُستقبح , في مُجتمع آخر .

ففي زمانهم كما يظهر من الروايات انه الاشارة إلى البطن يعني اشارة إلى القتل , إذا اشارَ إلى بطنه كأن يكون هكذا او بإشارة اخرى , بالنتيجة الائمة هو هكذا معناها , هو قال في الروايات انه اوماً إلى بطنه او اشارَ , الائمة هكذا و الاشارة هكذا فكان يُفهم منها . ربّما , و هذا يظهر من الروايات . اشارة إلى القتل , على اي حال بالنتيجة فيها اشارة إلى معنى الخوف الذي يَبْنَاهُ فيما سلف ( و اوماً بيده إلى بطنه ثم قال , يا زُرارة , هو المُنتظر ) الإمام صلوات الله عليه , المُنتظر , إِمّا المُنتظر من قِبَل الائمة صلوات الله عليهم اجمعين , يتشوّقون إلى يوم ولادته باعتبار الحديث في زمن الإمام الصادق , المُنتظر من قِبَل اهل البيت او المُنتظر من قِبَل اهل البيت و شيعتهم , او لا المُنتظر اصلاً من قِبَل اعداء اهل البيت لأهم كانوا يراقبون بيوت آل مُحَمَّد صلوات الله عليهم اجمعين , يترقّبون متى تكون الولادة , ولادة الإمام و لذلك في رواياتنا انَّ أُمَّ الإمام ما كانت تظهر عليها آثار الولادة إلى ليلة الولادة , إلى ليلة الولادة ما كانت آثار الولادة و آثار الحمل ظاهرة عليها , و المقصود . احتمال . من المُنتظر , لا , الذي ينتظره شيعته يعني في زمن غيبته كحال الزمان الذي نحن فيه ( يا زُرارة , و هو المُنتظر , و هو الذي يُشك في ولادته ) هذه المسألة تحدّثنا عنها , مسألة الشك في ولادته , لا أعيد الكلام ( فمنهم من يقول مات ابوه بلا خلف ) و هذا قول من اقوال ابناء العامة بل من مُدعيات جعفر عم الإمام صلوات الله عليه , هو ادعى انَّ الإمام الحسن صلوات الله عليه ما كان عنده ولد و انَّ الإمامة انتقلت إليه , من جملة مُدعياته هي هذا المعنى ( مات ابوه

ج ٣

المقامات الذاتية و العرَضية للإمام المعصوم عليه السلام

بلا خَلْف , و منهم مَنْ يقول حَمَل ) و هذا قول مشهور لأبناء العائمة يقولون بِمَجِيء الإمام الحُجَّة عليه السلام و لكن يقولون انَّ الإمام يظهر في آخر الزمان , يولَد فيه , الزمن الذي يظهر فيه يولَد , يولَد من بطن أمّه و يعيش إلى عُمر مُعَيَّن , إلى اربعين سنة و بعد ذلك يَحْمَل الراية للقتال , هذا الكلام مذكور في كُتُب العامة , أمّا . ذَكَرْتُ ايضاً . البابية و البهائية , من الفِرَق المنحرفة التي قالت انَّ المهدي ليس رَجُلًا و إنّما هو فكرة , و كل مَنْ يأتي بِدين جديد هو هذا المهدي , يعني ليس للمهدي اوصاف مُعَيَّنة و إنّما انكروا انَّ للإمام العسكري وَلَد , قالوا انَّ آخر إمام من ائمتنا المنصوص عليه هو الإمام العسكري عليه السلام , أمّا المهدي الذي يأتي بعده هذه فكرة بالنتيجة في اي شخص تتمثل , بالنتيجة هذا معنى عام ليس معنى خاص , انَّ المهدي شَخْص مخلوق بِعينه , باوصافه , و لذلك هُم قالوا عن مُحَمَّد علي الباب , الميرزا مُحَمَّد علي الباب في زمانه , قالوا عنه انه هو المهدي , قالوا عن الملاّ حسين النوري في زمانه هو هذا المهدي , على اي حال بالنتيجة من الفِرَق المنحرفة التي انكرت وجود الإمام صلوات الله و سلامه عليه ( و منهم مَنْ يقول حَمَل , و منهم مَنْ يقول غائب ) و نحن الذين نقول غائب , لكن يا تُرى المقصود من الغائبية هنا لَمَّا نقول ( غائب ) غائب بهذا المعنى الذي نُنسبه إلى اي شخص ؟ كما يغيب احدنا عن اهله و يُقال له غائب , بالنتيجة فعلاً هذا غائب عن مكانه , غائب عن المحل الذي كان فيه , أمّا الإمام , غائب عن الانظار و إلاّ هو شاهد , شاهد حتى على الانظار , شاهد على الاجساد , شاهد على القلوب , بالنتيجة معنى ان نتصوّر انَّ الإمام غائب بِمعنى غيبية كما اغيبُ عن داري , الآن لَسْتُ في بيتي و انتم الآن لَسْتُمْ في بيوتكم , الآن انتم غائبون عن بيوتكم , عن محالكم التي تقطنون فيها , يعني الإمام غائب كهذه الغيبية ؟ لا , هذا نَقص يُلحَق بالإمام صلوات الله عليه , الإمام لَمْ يَكُن غائباً كهذه الغيبية , نَعَمْ غائب عن انظارنا أمّا هو شاهد , شاهد على انظارنا , شاهد على قلوبنا , شاهد على ابداننا صلوات الله و سلامه عليه ( و منهم مَنْ يقول وُلِدَ قبل وفاة ابيه بِسنتين ) بعض النُسخ ( بِسنتين ) هذا ايضاً شَرَحناه , تاريخ ولادته الشريف ( و هو المُنتظر , غير انَّ الله يُحِبُّ ان يَمْتَحِن قلوب الشيعة , فعند ذلك يَرْتَابُ المُبْطِلُونَ ) ان شاء الله معنى الامتحان و معنى التمحيص اُحْدِثُ عنه بِشَكْل مُفصَّل عندما يأتينا باب ( تَمْحِيص الشيعة ) الآن ما اُحْدِثُ عن معنى الامتحان , سيأتينا في الجُمع القادمة ان شاء الله باب في تَمْحِيص الشيعة و في امتحانهم في زمن غيبته الشريفة صلوات الله عليه , نتحدّث عن هذا المعنى في حينها ان شاء الله ( غير انَّ الله يُحِبُّ ان يَمْتَحِن قلوب الشيعة , فعند ذلك يَرْتَابُ المُبْطِلُونَ , يا زُرارة ) يرتاب المُبْطِلُونَ , المُبْطِلُونَ مَنْ ؟ المُبْطِلُونَ من الشيعة , لأنّه بعد الامتحان و إلاّ هُم الشيعة حقيقةً لا يوجد فيهم مُبْطِلُونَ

ج ٣

المقامات الذاتية و العرَضية للإمام المعصوم عليه السلام

لكن اسمهم من الشيعة بالنتيجة , محسوبون , تربّوا في عوائل شيعية , نشأوا في مجتمع شيعي , بالنتيجة عرفاً يُقال لهم شيعة فعندما يحدث الامتحان , حينئذ يرتاب المِطْلون , الارتياب هو الشك , و المِطْلون الذين كانوا عرفاً يُقال لهم شيعة , حينئذ يُمَحَّصون , يُمتَحَنون و في الامتحان يتبيّن مَنْ هو في دائرة اهل البيت و مَنْ هو في خارج هذه الدائرة ( قال زُرارة , قلتُ , جُعِلْتُ فداك إن ادركتُ ذلك الزمان ايّ شيء اعملُ ) تَخْلُصاً من الفتنة , ايّ شيء اعملُ حتى انجح في هذا الامتحان الذي يُمتَحَن فيه الانسان , حتى افلح في هذا التمحيص الذي يُمَحَّص فيه المؤمنون , و الروايات واردة , الروايات الشريفة انكم تُكسرون تكسّر الزجاج و انّ الزجاج يعود كما كان , الزجاج يمكن ان يُصهّر مرة ثانية , هذه مرحلة من مراحل الابتلاء تأتي على شرحها في حينها إن شاء الله , تُكسرون تكسّر الزجاج و إنّ الزجاج ليعود كما كان , الزجاج ممكن , إذا كُسِّرت الزجاجة , يمكن ان تُصهّر اقسامها و تُعاد , تُصَب في قالب جديد , ثم يقول و لَتُكسرنَ تكسّر الفخار و إنّ الفخار لا يعود كما كان , باعتبار الفخار طين و تصخّر و تحجّر بعد ان فُجِر , حينئذ إذا كُسِر لا يمكن , لو كان قبل ان يُفخّر نعم إذا كُسِر يمكن ان يُعجن مرة ثانية طيناً و يُصنع منه ما يُراد ان يُصنع و أما إذا فُجِر و تصخّر هذا الطين حينئذ إذا كُسِرَت الفخارة و حينئذ لا يمكن ان تعود ( و لَتُكسرنَ تكسّر الفخار و إنّ الفخار لا يعود كما كان ) ثم ماذا , قال ( و لَتُبْلبنَ بلبلة ) ثم ماذا , قال ( و لَتُعربلنَ عربلة ) ثم ماذا , قال ( و لَنُمحصنَ ) ثم ماذا يابن رسول الله بعد التمحيص , تأتي الروايات تصِفُ كما يكون عند احدكم صُبرة من طعام , صُبرة يعني كوم من الطعام , صُبرة من الطعام فَوْضَعُهُ في بيت , يعني في غرفة , لفظة ( بيت ) ايضاً تُطلق على الغرفة , فَوْضَعُهُ في بيت من داره يعني في غرفة من داره , كأن يكون في مَخزن للطعام , يقول , فنزل المطر فخرّ السقفُ عليه فحاسَ الحَب فَجاء صاحب الطعام فأخرجَ الحَب الذي حاسَ , و امطرتُ و حاسَ و امطرتُ , يقول حتى يبقى منكم ما لا يكون فيه اكلة للاكل , من تلك الصُبرة , حتى يبقى القليل القليل من هذه الصُبرة ... ما لا يكون فيه اكلة للاكل يعني لا تبقى كمية كبيرة بحيث الانسان يطعم في ان يطحنها مثلاً كي يجعلها خُبزاً , بالنتيجة هذه المعاني واردة في الروايات , انا قلتُ ما أريد ان اُحدّث عن معنى الامتحان و التمحيص , اكلُ الحديث إلى وقته إن شاء الله .

( جُعِلْتُ فداك إن ادركتُ ذلك الزمان ايّ شيء اعملُ , قال يا زُرارة , متى ادركتَ ذلك الزمان فادعُ بهذا الدعاء , اللهم عرّفني نفسك فإنك إن لم تُعرّفني نفسك لم اعرف نبيك , اللهم عرّفني رسولك فإنك إن لم تُعرّفني رسولك لم اعرف حجتك , اللهم عرّفني حجتك فإنك إن لم تُعرّفني حجتك

ج ٣

المقامات الذاتية و العرَضية للإمام المعصوم عليه السلام

ضَلُّتُ عن ديني ) هذا الدعاء وَرَدَ عن الناحية المقدسة , هذا الدعاء وَرَدَ عن الائمة بِشكّل أكثر تفصيلاً من هذا الدعاء و مذكور في ادعية الغيبة في كتاب ( المفاتيح ) و غير كتاب المفاتيح الشريف , مذكور بِشكّل مُفصّل لكن الإمام يذكر هذا النص , هذا ايضا نص قائم بِوحدّه , هذا دعاء ايضا قائم بِوحدّه , أمّا الدعاء , وارد عندنا عن اهل البيت ادعية مطوّلة , ادعية مُختصرة , في بعض الاحيان ربّما مقام الانسان ما يسمح بالتطويل فَيُكتفى بالدعاء المُختصر , و في بعض الاحيان مقام الانسان يسمح بالتطويل , تارةً مقام الانسان , تارةً لا , بعض الاحيان النفس الانسانية مُدبرة عن الدعاء الطويل و هذه علاجات ناجعة من اهل البيت , الآن إذا اردنا ان نُجري دراسة في ادعية اهل البيت و نريد ان تُتابع الادعية الواردة عن اهل البيت , اصلاً ما توجد حالة نفسية في اي ظرف من ظروف الحياة إلاّ و وردت بِخصوصها ادعية مُتعددة , و تلکُم الادعية مُختلفة ايضا بِحسب اعتقادات الناس و بِحسب مراتبهم العلمية و الفكرية , الآن في حال المرض توجد عندنا انحاء مُختلفة من الادعية منها ما هو القصير , منها ما هو المتوسط و منها ما هو الطويل , و حتى هذه الادعية الطويلة مُتعددة في معانيها , و هذه الادعية القصيرة مُتعددة , منها مثلاً ادعية معناها الاجمالي شافني من المرض , خَلَّصني , و منها . من الادعية . ما يَشكُر على المرض , بالنتيجة هذه مُختلفة , هناك من الناس مَنْ لا يَحتمل المرض , طبيعته , فكره , عقيدته , مبداه , وَضعه , مرتبته الفكرية , العلمية , ادعية يَضجُ الانسان فيها كي يَخَلص من المرض , ادعية اخرى , لا , الانسان يَشكُر فيها على المرض , فقط , يشكُر فيها على المرض , ادعية اخرى يطلب الانسان فيها الصبر على المرض , ادعية اخرى يطلب فيها الانسان ان يَرْزقه التسليم بِقضاء الله , كيف يقضي له الباري , بالنتيجة هذه باختلاف مراتب الناس , هو الآن بحث ادعية المرض إذا اردنا ان ندخل فيها يَحْتَاج إلى كلام طويل , ادعية الرزق , ادعية الخوف من الظالم , ادعية الدّين , ادعية الهم و الغم , أمّا الحالات الاخروية , هذا في مقام الادعية , أمّا في مقام المناجيات , المناجاة مع الباري المعاني تُختلف , على اي حال ليس الآن الحديث في مقام ادعية اهل البيت و إن كان هذا الباب مُهملاً , متروك من قِبَل علمائنا , اصلاً لا يَلتفتون إلى مسألة الادعية و مسألة النصوص الواردة عن اهل البيت في هذه المعاني و لذا نُجد حتى العلماء في كثير من الاحيان يَجْهلون حتى معاني الادعية التي يقرأونها , لو تَسألُهُ , ما معنى هذا الدعاء ؟ يَحْتَار في الاجابة عن معنى الدعاء او يُلملم لك من هنا و من هناك كي يُعطيك معنى يُقنعك به , هذه الظاهرة واضحة و جَرَّبوا , اسألوا العلماء , انا عندما اقول علماء , ما يُقال لَهم عُرفاً علماء و إلاّ هو العالم بِعلوم اهل البيت المفروض هذه المعاني يكون متوجّها لها , لكن ما يُقال لَهم عُرفاً الآن , فُرِضوا على الناس , ما يُقال لَهم عُرفاً بالنتيجة علماء , سلوهم في معاني هذه الادعية , في معاني هذه الزيارات , بالنتيجة يقرأونها و ما يفهمون معناها و غريبٌ هذا !

ج ٣

المقامات الذاتية و العرَضية للإمام المعصوم عليه السلام

انسان يقرأ , يعني يكذب على الله , يعني يكذب على الإمام , يقرأ الفاظا و ما يعلم ما هو معناها , يقرأون الزيارات و بالنتيجة بعد ان يقرأ الزيارة إذا تسألته عن مسألة يُنكرها و هي موجودة , قبل قليل قرأها في الزيارة , على اي حال انا ما أريد ان اضع يدي على الجراح لأكلِمْها , هذا المقام و الحديث طويل و الكلام كثير .

فأدعيةُ اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين تارةً تجد منها الدعاء المفصل المطول , لنفس المقام , تارةً تجد منها الدعاء المتوسط و تارةً تجد منها الدعاء القصير , هذه ملاحظ فيها اولاً مشاغل الانسان , المقام الذي يكون فيه الانسان , تارةً الانسان قد يكون في مكان يُستهزأ به لو قرأ الدعاء بل ربما يُستهزأ به حتى من قبل من يدعي انه من اهل الايمان , الآن هذا الدعاء , دعاء النُدبة , لا تستغرب , هذا كثير من العلماء يستهزءون به لأنهم يعتبرونه لم يكن واردا عن الإمام عليه السلام , كثير من العلماء يستهزءون به و لا يعتبرون استحبابية نُدبة شرعية بل يستشكلون من قراءة هذا الدعاء , إذا اعتبرنا قراءة دعاء النُدبة في يوم الجمعة من المستحبات الشرعية , لا , يعتبرون هذا اصلاً لا يجوز للإنسان ان يعتبره باعتبار كآته الانسان يُشرع من جيبه فلا يجوز للإنسان حينئذ ان يُشرع , يعني الانسان حينما يقول انه يُستحب قراءة على نحو الشرعية , استحباب شرعي , يستشكلون من ذلك و لذلك قليل من العلماء يهتمون بهذا الدعاء , العوام يهتمون به و هكذا في كثير من الادعية و الزيارات و هذه ظاهرة واضحة , إذا لم تكن تدري ففتش تر , انتبه لما حولك , بالنتيجة المؤمن نظره لا بد ان يكون نظر اعتبار لا هكذا يكون الانسان كالبهيمة المربوطة , همها علفها , او المرسلّة , شغلها تقمّمها , لا بد ان يلتفت إلى ما حوله , في رواياتنا , الانسان إذا قام من مكانه يُستحب له ان يلتفت يعني يكون مُنتبها لثلاث نسي شيئا , إذا كان جالسا في مكانه و قام يُستحب له ان يلتفت إلى مكانه لثلاث نسي شيئا , إذا كان الاسلام و إذا كان اهل البيت يريدون من الانسان النباهة إلى هذه الدرجة في الامور الدنيوية العادية , فإذا في الامور الدينية كيف لا بد ان يكون التنبه إليها , تحتاج إلى يقظة , تحتاج إلى تنبه شديد ( فلينظر الانسان إلى طعامه ) الروايات تقول فلينظر الانسان إلى علمه هذا عمّن يأخذه , و لذلك إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه , انا ما كان في بالي ان اذكر كلام الإمام و إلا جئتكم ببيان الإمام المطبوع الذي نُشر في وسائل الإعلام , يُحذّر طلبّة العلم , و اكثر الحضار من طلبّة العلم , يقول احذروا , هو عندما يُحذّر طلبّة العلم , هو التحذير كله من العلماء و من الاساتذة و من المراجع , البيان إن شاء الله الجمعة القادمة إذا تدكرت سآتي به , يقول احذروا . إلى طلبّة العلم , يُحذّر الطلبة . من تلکم الافاعي الرقطاء الموجودة في الحوزة , الناعمة الملمس ,

ج ٣

المقامات الذاتية و العرَضية للإمام المعصوم عليه السلام

احذروا من تلکم الافاعي الرقطاء , و الافاعي الرقطاء تتلوی في اوساطنا , احذروا من تلکم الافاعي الرقطاء , و واقع هو هذا , و الواقع الحياتي الذي نعيشه هو هذا .

على اي حال فأعود إلى كلامي في أنّ الادعية منها ما هو المطوّل , منها ما هو المتوسط في الطول و منها ما هو القصير , إمّا باختلاف مقامات الانسان , مشاغل الانسان كثيرة , هذا من جهة , او لا , المجتمع الذي يُحيط حوله و لذلك عندنا في رواياتنا , إذا اردت ان تزور الحسين عليه السلام من بعيد , ماذا تفعل ؟ الرواية تقول فاصعد على سطح الدار ثم تلقت يميناً و شمالاً لئلا يراك احد , لربّما يستهزيء بك من يستهزيء , تلقت يميناً و شمالاً ثم توجه إلى جهته و قلّ ثلاثاً ( و صلى الله عليك يا ابا عبد الله , و صلى الله عليك يا ابا عبد الله , و صلى الله عليك يا ابا عبد الله ) يأتيك السلام من سيّد الشهداء , و عليك السلام و رحمة الله و بركاته .

على اي حال بالنتيجة مقامات الانسان , مشاغل الانسان , المجتمع الذي يعيش فيه الانسان و لربّما في بعض الحالات إقبال النفس و إدبارها , و إذا ادبرت النفس الانسانية , في رواياتنا الشريفة , إذا ادبرت فلا تُلحوا عليها , حينئذ الانسان إذا ادبرت نفسه و إن كان . ما شاء الله . حياتنا كلّها إدبار , هذه الروايات تقول ( إذا ادبرت ) يعني هي مُقبلة لكن ما شاء الله حياتنا كلّها إدبار .

الدعاء الشريف هنا يدعو بالمعرفة الثلاثية ( عرّفني نفسك , عرّفني رسولك , عرّفني حجتك ) و في كل معرفة هناك توقّف على شيء آخر , إن لم تُعرّفني نفسك لم اعرف رسولك , إن لم تُعرّفني رسولك لم اعرف حجتك , إن لم تُعرّفني حجتك . ماذا يكون . ضللت عن ديني , الضلال عن الدين في عدم معرفة الحجّة , و المقصود من معرفة الحجّة . كما بينت . ليس هو المعرفة بالإسم , هذه معرفة ساذجة اصلاً , اصلاً اهل المعرفة يُسمّون المعرفة بالمعنى معرفة اطفالية , ليس المهم معرفة الاسم , نعم لأنّه من ظواهر الشريعة , من ضروريات ظواهر الشريعة لا بد للإنسان ان يعرف الإسم , ان يعرف النسب , ان يعرف التاريخ , ان يعرف الامور التي تتعلق بالإمام بشكل اجمالي لكن هذا لَمّا اقول ( يجب عليه ) لا بالوجوب الشرعي , الآن إذا اردت ان تسأل العلماء , ما الذي يجب معرفته من المعرفة الظاهرية للإمام ؟ فقط اسمه , لا يحتاج ان تعرف سنة ولادته , هذا غير واجب عليك ان تعرف سنة الولادة , غير واجب عليك ان تعرف من اي سنة بدأت الغيبة الصغرى و إلى اي سنة انتهت , غير واجب عليك ان تعرف النّوَاب الاربعة لأنّه ليس في زماننا , انتهى زمانهم , نعم الشيعة في زمانهم يجب عليهم ان يعرفوهم , غير واجب عليك ان تعرف زمن الغيبة , غير واجب عليك ان تعرف علائم الظهور , لا يجب عليك ان تعرف الاوصاف الشخصية للإمام , فقط الواجب ان تعرف اسمه , إذن هذه الاحاديث الكثيرة الواردة في معرفة الإمام و أنّ عدم معرفة الإمام يؤدّي

ج ٣

المقامات الذاتية و العرَضية للإمام المعصوم عليه السلام

إلى الضلالة , و واقعاً هي هذه الامور , إذا عرفت اسمه او علائم ظهوره او اوصافه , ماذا تُعني الانسان هذه ؟ هذه ما تنفع الانسان اصلاً , لربّما الآن نجد من علماء العامة من اطلع على كتب الشيعة الإمامية و يعرف هذه الامور و ذكروها في كتبهم لكن هذا يعني يُعني الانسان ؟ المعرفة هنا المعرفة القلبية و التي تحدّثنا عنها فيما سلف , المعرفة هنا المعرفة القلبية انه إن لم اعرف حُجَّتكَ ضللتُ عن ديني , المروق عن الدين , الخروج عن الدين في عدم معرفة الحُجَّة صلوات الله و سلامه عليه لا بالإسم , المعرفة الواقعية مع الإمام , الارتباط القلبي بالإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و المقصود من المعرفة هذه و إلاّ ليس المعرفة بالإسم او المعرفة بالواصفات البدنية , هذه غير واجب على الانسان ان يعلم بها , هذه من الكمالات العلمية . بالنتيجة . للإنسان , أمّا الواجب على الانسان ان يعرف ما هو الإمام , و عندما اقول ( ما هو الإمام ) الانسان ما يتمكّن ان يدرك حقيقته لكن بالنتيجة الانسان يُدرك بالقدر الذي يملكه من قدرة في التفكير , بالقدر الذي يملكه من قدرة في الاعتقاد , بالقدر الذي يتمكّن ان يُحصّل بالقابليات التي اودعها الله في الانسان , فيجب على الانسان ان يعرف إمامه , أمّا كيف يجب على الانسان ان يعرف إمامه ؟ لأنّ معرفة الإمام هي الحدّ الفاصل بين الضلالة و الهدى ( فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعْرِفْنِي حُجَّتْكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي ) إذن الحدّ الفاصل بين الضلالة و الهدى معرفة الإمام صلوات الله و سلامه عليه , أمّا يا ترى كيف يتمكّن الانسان من المعرفة ؟ اول مسألة لا بد للإنسان ان يلتفت إليها ان لا يثق بنفسه لأنّ الانسان إذا وثق بنفسه , جعل القدرة له , ماذا يعني هذا ؟ يعني وثق بقوّته , انّ له القوة ان يتمكّن من معرفة الإمام , انّ له القدرة ان يتمكّن من معرفة الإمام , إذا وصل الانسان إلى هذه الحالة هوى و لذلك في ادعيتنا تأكيد على هذا المعنى ( لا تكلني إلى نفسي طرفة عين ابدأ ) و حتى في هذا يمين الحول و القوة الوارد عن الائمة , هذا اليمين , هم الائمة في سنتهم جرى مثل هذا الامر , في تاريخهم و تاريخ ذراريهم مثل هذه الحالات , انه يأتي يدعي على الإمام شيئاً , الإمام يقول له احلف فيحلف انه أقسم بالله الذي لا إله إلاّ هو , قال لا , قُلْ ابرأ من حَوْل الله و قوّته و الجأ إلى حولي و قوّتي , هذا يمين البراءة من الحول و القوة الوارد في رواياتنا , هذا الوارد في رواياتنا انّ أثره يكون ظاهراً واضحاً جلياً , رأساً يُبَيّن الصدق من الكذب ( ابرأ من حَوْل الله و قوّته و الجأ إلى حولي و قوّتي ) حينئذ إذا لجأ الانسان إلى حوله , لأنّ الإمام قال , إذا أقسم هكذا , أقسم بالله الذي لا إله إلاّ هو , هو يُقَدِّس الله و الله يرحمه فحينئذ ما ينزل العذاب عليه , او أقسم بالله الحيّ , هو هذا يُقَدِّس الباري سبحانه فالإمام يقول هذا قدّس الله , فلما قدّس الله سبحانه و تعالى لا ينزل عليه العذاب عاجلاً , قُلْ انه ابرأ من حَوْل الله و قوّته و الجأ إلى حولي و قوّتي , ان قلت كذا و ان فعلت كذا او كذا كذا من الامور الاخرى التي يُحَلَف عليها , فابراً من حَوْل الله و قوّته و الجأ إلى

ج ٣

المقامات الذاتية و العرَضية للإمام المعصوم عليه السلام

حولي و قوّتي , حينئذ ينتهي الانسان , ينزل عليه العذاب , و ظواهر و شواهد و الآن من يعرف هذه الظاهرة إذا اردت ان تُحلفه بهذا الحلف ايضا يخاف , اي انسان الآن يدّعي شيئاً الجئهُ إلى هذا الحلف و من يعرف الحلف و عاقبته يخاف من هذا الحلف لأنّ هذا الحلف بحسب الحوادث التاريخية المعروفة , بحسب المجرّب و المعروف رأساً يظهر أثره , يظهر أثره في ذلك الانسان في اعز شيء يملكه , إمّا في نفسه او في شيء عزيز عليه , تظهر آثار هذا الحلف لأنّ للانسان حينئذ يلجأ إلى حوله و قوّته و الله يُوكّله إلى حوله و قوّته .

فالانسان إذا اخذته الثقة بنفسه هو كما قال ابرأ من حول الله و قوّته و معنى ابرأ من حول الله و قوّته يعني اني اعتمد على نفسي , هو هذا معناه , الانسان إذا اعتمد على نفسه , إذا وثق بنفسه فهذه الطامة الكبرى التي تكون حاجبا فيما بينه و بين الإمام , المفروض ان يكون التصوّر عنده هكذا , ان ينال معرفة الإمام بواسطة الإمام , الإمام يتفضّل عليه , الإمام يمنّ عليه و لذلك لاحظوا في رواياتنا ( انّ امرنا صعبٌ مُستصعب لا يحتمله لا نبيّ مُرسَل ) قد انت ربما سمعت في بعض الروايات ( لا يحتمله إلا نبيّ مُرسَل او ملكٌ مُقرّب ) لكن ايضا في رواياتنا هذا المعنى ( لا يحتمله لا نبيّ مُرسَل و لا ملكٌ مُقرّب و لا عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان , إذن من يحتمله يابن رسول الله ) يسأل السائل ( قال من شئنا ) نحن نشاء هذا يحتمله , يحتمله , إذن الانبياء المرسلون لا يحتملون , الملائكة المُقرّبون لا يحتملون , إذن من يحتمله يابن رسول الله , قال من شئنا , إذا شئنا شاء الله بالنتيجة , الروايات في هذا المضمون كثيرة عن اهل البيت ( من شئنا ) ليست المسألة في المقامات , الامر بيدهم صلوات الله عليهم اجمعين , قبل قليل تحدّثنا عن قِيوميتهم على الاشياء , فَمَنْ شئنا , راجع الامر إليهم , إذن الذي يريد ان يطلب المعرفة ان يطلبها من عَيْنها , ان يطلبها من اصلها لا ان يعتقد هو على قدر من القدرة , على قدر من الثقة , على قدر من ... إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. بالنتيجة في اي قوة يريد ان يعتزّ بها الانسان , في اي مسألة يريد ان يعتمد عليها الانسان و هي راجعة إلى نفسه , معنوية كانت او مادية , فلا بد ان الانسان اولاً لا يرى لنفسه من قيمة , لا يتق بنفسه , لا يعتمد على نفسه , لا بد ان تكون انظاره مشدودة لإمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه و إلا المعرفة ما تأتي للإنسان الذي يرى في نفسه القدرة و الكفاءة و القابلية , ما تأتيه المعرفة , المعرفة لا تحلّ في هذه القلوب , هذه قلوب مُتكبّرة على اهل البيت , و روايات واردة عندنا ان الحكمة تثبت في القلوب المتواضعة , متواضعة اولاً لأهل البيت لا مُتواضعة هكذا تحلُفاً تصنعاً للناس , ايضا هناك من التواضع بين الناس قد يكون تواضعا قربةً إلى الله , قد يكون طبيعة الانسان لأنّ الاخلاق في رواياتنا منها ما هو سحّية و منها ما

ج ٣

المقامات الذاتية و العرَضية للإمام المعصوم عليه السلام

هو تطبّع , سَجِيَّة , اصل الانسان , سَجِيَّتُهُ هو متواضع , هناك مَنْ يتطبّع و هناك مَنْ يتواضع تصنُّعا يريد ان ينال بذلك شيئا , يريد عن هذا الطريق ان يَصِلَ إلى مكان مُعَيَّن , يريد ان ينال هدفا مُعَيَّنًا و لذلك في رواياتنا الشريفة انه إذا رأيتَ الانسان مَوَاتًا مُتَمَاوِتًا في حالاته و مُتَخَشِّعًا , يتخشَّع , يميل إلى هنا و هناك و مُتَكَسِّرًا في مشيته , في جلسته كابن آوى , كالثعالب , إذا رأيتَ الانسان هكذا و يوجد في مُجْتَمَعنا الكثير الكثير , و الذي يعرف اوصاف الناس يرى الكثير الكثير من مثل هذه الظواهر , مَنْ يَجِدُهُ مُتَمَاوِتًا يتكسَّرُ إلى هنا و إلى هناك مُتَخَشِّعًا كابن آوى , كالثعالب , الروايات ماذا تقول ؟ تقول انّ هذا ليست له المقدرة على ان ينال الدنيا و إنما من هذا الطريق , هذا ما عنده الجرأة على ان يرتكب المعصية علناً و إلاّ هو راغب في ارتكابها , ما عنده القدرة ان ينال الدنيا و لذلك يُنْقَلُ عن هذا ابن الجنيد , هذه بالنتيجة حادثة تُنْقَلُ عن العلماء من كبار صوفيّة العامة , كان واحداً من اتباعه , يعني من المعروفين بالزهد و بالفقر , الفقير بالاصطلاح الصوفي يعني الذين اعرضوا عن الدنيا , حُفَاة يلبسون الصوف , يُطِيلُونَ شعورهم , يتزهدون , يتسكَّون , رُوَيْمٌ , كان من اصحابه رُوَيْمٌ , و رُوَيْمٌ عُرِفَ في بغداد في زمانه , عُرِفَ من انسك التُّسَاك و من ازهد الزُّهَاد و استمرَّ على هذا الحال اكثر من اربعين سنة , و طبيعة و عقيدة الصوفية ان لا ينشغلوا بالامور , هذه عقيدتهم صحَّتْ ام لا , ليس الآن في مقام تصحيح عقيدتهم او نُحْطِطُهَا , بالنتيجة مُعرضين عن الدنيا بِكُلِّهَا , رُوَيْمٌ هذا دَعَاهُ الخليفة ان يكون قاضي القضاة , و قاضي القضاة معروف بالنتيجة مقامه في بغداد ما هو , رُوَيْمٌ بِسُرْعَةٍ استجاب و اصبح قاضي القضاة , هذه تُخالف مبادئهم بالمرّة , يقولون هذا الجنيد صادفَ رُوَيْمًا في الطريق فَصَاحَ في وسط الناس , ايها الناس مَنْ كان عنده سرٌّ فَلْيَأْتِنِ عليه رُوَيْمًا فَإِنَّهُ كَتُومٌ للسر فقد كَتَمَ حُبَّ الدنيا في قلبه اربعين سنة , فَمَنْ كان عنده سرٌّ فَلْيُودِعْهُ عند رُوَيْمٍ فَإِنَّهُ كَتُومٌ للسر , و هذا في رواياتنا ايضا , و لا تنتظرُ إلى طول صلاته و طول ركوعه و هذا ايضا يَعْزُكُ , هذه ليست هي الموازين التي وضَعَهَا اهل البيت لِتَقْيِيمِ الناس , قال لا تنتظرُ إلى طول ركوعه و طول صلاته و سجوده , لا تنتظرُ إلى لقلقة حروفه , يُخْرِجُ الحروف من مَخارجِها و يُضَخِّمُ و يُرِّمُ و يُنَعِّمُ في الكلمات , لا تنتظرُ إلى هذه فلربما لو صادفته شوهاء خرقاء لوقَّعَ عليها بالفاحشة , هذا الذي يُطِيلُ الركوع و السجود , هؤلاء ضَعَفُوا عن ان ينالوا الدنيا إلاّ من هذا الطريق و هذه الظواهر بالنتيجة موجودة في حياتنا , في التاريخ شواهد كثيرة و في حياتنا المعاصرة و موجودة في كل مُجْتَمَع هذه الظواهر , على اي حال هذا الحديث جرّنا إلى مسألة التواضع و التصنُّع , التواضع الاصلي هو لأهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين , التواضع في معناه , التواضع اصلاً لأهل البيت , ان لا يَجِدَ الانسان لِنَفْسِهِ قيمة بين يديّ المعصوم , ان لا يَجِدَ الانسان لِعَقْلِهِ قيمة بين اوامر المعصوم , المعصوم إذا امر , الانسان حينئذ لا بد ان يوقِّفَ عقله , ان لا يَجِدَ الانسان

ج ٣

المقامات الذاتية و العرَضية للإمام المعصوم عليه السلام

لِنَفْسِهِ , لِقُدْرَتِهِ , لِقُوَّتِهِ مِنْ قِيَمَةٍ , لِعَمَلِهِ مِنْ قِيَمَةٍ بَيْنَ يَدَيْهِ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , اصْلاً لَا قِيَمَةَ لِلْإِنْسَانِ , وَ مَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ ؟ إِمَامِنَا الْعَسْكَرِيُّ يَقُولُ ( لَوْلَا آلُ مُحَمَّدٍ لَكُنْتُمْ كَالْبَهَائِمِ ) وَ وَاقِعاً هُوَ هَذَا بَلِ اتَّعَسَ مِنَ الْبَهَائِمِ , الْقُرْآنُ قَالَ ( إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْإِنْعَامِ بَلِ اضْطَلُّ سَبِيلًا ) الرِّوَايَاتُ الْوَارِدَةُ عَنْ صَادِقِ الْعِتْرَةِ وَ عَنْ بَاقِرِهَا , الْإِنْعَامُ مَنْ هُمْ ( إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْإِنْعَامِ ) الَّذِينَ ضَلُّوا عَنْ وِلَايَةِ عَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ , فَالْحِكْمَةُ لَا تَنْبُتُ . فِي رَوَايَاتِنَا . إِلَّا فِي الْقُلُوبِ الْمُتَوَاضِعَةِ , كَمَا أَنَّ النَّبْتَ لَا يَنْبُتُ فِي الصَّخُورِ وَ إِذَا يَنْبُتُ فِي الْأَرْضِ السَّهْلَةِ , فِي الصَّخُورِ مَا يَنْبُتُ النَّبْتُ وَ إِذَا نَبَتَ فَذَلِكَ نَادِرًا وَ إِذَا يَنْبُتُ فِي الْقُلُوبِ , فِي الْأَرْضِ السَّهْلَةِ , وَ الْأَرْضِ السَّهْلَةِ حَتَّى إِذَا نَزَلَ عَلَيْهَا الْمَاءُ تَأْخُذُهُ أَمَا الصَّخْرُ حَتَّى لَوْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْمَاءُ حَتَّى لَوْ فَضُّنَا أَنْ يَأْخُذَ مَقْدَاراً , يَأْخُذُ مَقْدَاراً قَلِيلاً وَ الْبَاقِي يَسِيحُ مِنْ هُنَا وَ هُنَاكَ , الْقُلُوبُ الَّتِي تَأْخُذُ , الْإِرَاضِي الَّتِي تَأْخُذُ الْإِرَاضِي السَّهْلَةَ الَّتِي يَنْبُتُ فِيهَا الزَّرْعُ , وَ الْحِكْمَةُ هِيَ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ( وَ مَنْ يَوْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ) يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ مَا الْحِكْمَةُ ؟ قَالَ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , فَالَّذِي يَرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ لَا يَنْبَغُ لِلْإِمَامِ إِلَّا بِقَلْبٍ مُتَوَاضِعٍ , وَ الْقَلْبُ الَّذِي لَا يَتَوَاضَعُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , الْقَلْبُ الَّذِي يَأْتِي أَنْ يُدَاسَ تَحْتَ أَقْدَامِ أَهْلِ الْبَيْتِ تَشْرِيفًا , تَبَرُّكًا , هَذَا قَلْبٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَحِلَّ الْحِكْمَةُ فِيهِ أَبَدًا , لَا يُمْكِنُ أَنْ تَحِلَّ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْقُلُوبِ الْمُتَحَجَّرَةِ , إِذَا تَحِلَّ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ فِي الْقُلُوبِ الَّتِي لَانَتْ وَ هَشَّتْ وَ بَشَّتْ لِأَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

فَإِذَا الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى أَنْ لَا يَجِدَ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ فِي نَفْسِهِ ثِقَةً , أَنْ لَا يَطْمَئِنُّ إِلَى نَفْسِهِ , يُمْكِنُ أَنْ يَصِلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ , وَ أَنْ يَسْتَمِدَّ الْفَيْضَ مِنَ الْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , أَنْ يَطْلُبَ الْفَيْضَ , أَنْ يَطْلُبَ الْمَعْرِفَةَ مِنَ الْإِمَامِ وَ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ طَلَبُهُ لِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ لَا طَلَباً هَكَذَا عَقَوِيّاً , الْآنَ نَحْنُ هَكَذَا , بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ أَوْ إِذَا جَلَسْنَا فِي مَجْلِسِ دَعَاءٍ أَوْ ارْتَدْنَا , اعْتَدْنَا عَلَى قِرَاءَةِ بَعْضِ الْأَدْعِيَةِ الْيَوْمِيَّةِ , هَكَذَا نَقْرَأُهَا , رَبَّمَا مِثْلًا الْغَدَاءِ حَضَرَ وَ نَزِيدُ أَنْ نُكْمِلَ الدَّعَاءَ حَتَّى نَقُومَ إِلَى مَائِدَةِ الطَّعَامِ أَوْ الْبَابِ طُرُقًا أَوْ جَاءَ صَدِيقٌ أَوْ عِنْدَكَ شُغْلٌ مُعَيَّنٌ , مُجَرَّدٌ هَكَذَا تُنْفَلِفُ عِبَارَاتُ الدَّعَاءِ وَ بِالنَّاتِجَةِ اعْتَدْنَا وَ لِذَلِكَ الْإِمَامُ يَقُولُ لَا يَعْزُكَ هَذَا الَّذِي تَجِدُهُ صَوَامًا قَوَامًا , إِنَّ الرَّجُلَ اعْتَادَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ , وَ إِذَا اعْتَادَ يَعْنِي لَيْسَ لِلَّهِ , لَا يَعْزُكَ , رَبَّمَا كَانَ الرَّجُلُ قَدْ اعْتَادَ هَذَا الْأَمْرَ , اعْتَادَ فِي كُلِّ يَوْمٍ يُصَلِّي عِدداً مُعَيَّنًا وَ إِذَا لَمْ يُصَلِّ , نَتِيجَةُ الْمُدَّةِ الزَّمْنِيَّةِ الْمُتَطَاوِلَةِ , إِذَا لَمْ يُصَلِّ وَ تَرَكَ هَذِهِ الصَّلَاةَ وَ تَرَكَ ذَلِكَ الْعَمَلَ يَجِدُ فَرَاغًا , يَسْتَوَجِّشُ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ , الْآنَ طَبِيعِيَّةً , الْآنَ اسْكُنْ فِي بَيْتٍ مُدَّةَ سَنَةٍ , أَجْرُهُ إِجَارًا , حُذْ دُكَّانًا أَجْرُهُ وَ اعْتَدْ عَلَى الْمَجِيءِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ

ج ٣

المقامات الذاتية و العرَضية للإمام المعصوم عليه السلام

ثم انْتَقِلْ تُصَيِّبُكَ وحشة , هذه مسألة طبيعية في نفس الانسان , و خَفَايا نفس الانسان و طَوَايا نفس الانسان و كَوَامِن نفس الانسان ليس بِسَهولة يمكن للإنسان ان يَضَع عليها يَدَهُ و إذا ارَادَ اللهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا بَصَّرَهُ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ , إذا ارَادَ اللهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا , و هذه عبارة ( ارَادَ اللهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا ) لا هكذا معنى ساذجا , يعني نَفَى عنه الشر , بَصَّرَهُ حينئذٍ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ و في النفوس خَفَايا , و في الخَفَايا طَوَايا , و في الطَوَايا خَبَايا , و في الخَبَايا اللهُ اعْلَم , ليس القضية بهذه السهولة , بهذا اليُسْر , إذا هكذا نَقَرْنَا الدعاء لِقَلَقَةً , هذ لا يُقَال له , يعني هنا الإمام ينظر إليك انت لست مُهْتَمًّا , لا , ان تتصوّر , كثير من الاخوة الحُضَّار طوردوا في العراق و اصَابَتْهُم حالات خوف و دُعر شديد , الحالة التي وصل فيها الخوف , الانسان حينما يخاف اكثر شيء يخاف على نفسه , اكثر شيء يخاف الانسان على جلده , إذا وصلت القضية إلى الجلد انتهت الامور , إذا يتذكّر هؤلاء الذين عاشوا مثل هذه الحالات , الذين دخلوا زنانات السجون , الذين طوردوا , يتذكرون مثل هذه , حالات الخوف و حينئذٍ يجأر الانسان بالدعاء , الدعاء الذي فيه حُرْقَةٌ , في مثل تلك الحالات و يجد استجابة لدُعائه , الذي يريد ان يدعو للإمام لا بد ان يكون اكثر حُرْقَةً من تلك الحالة , إذا هذا المعنى كان حينئذٍ صحيح نحن نريد ان نعرف الإمام , أمّا هكذا نُثَلِّق , نحن نخدع انفسنا و نُنَافِقُ مع الإمام عليه السلام و هو عَيْنُ النفاق مع الإمام , نشعر بهذه الحاجة من حرارة قلوبنا ؟ من لوعة في صدورنا ؟ حينئذٍ يمكن ان يُسْتَجَاب دعَاؤُنَا , يعني قلنا ان الانسان لا تكون عنده ثقة بنفسه , على اي حال هذه مطالب انا الآن في جُملة دقائق أُبَيِّنُهَا , لا يمكن هكذا لكن بالنتيجة ما لا يُدْرِك كَلَّهُ لا يُنْزَك كَلَّهُ , يعني إذا لم نتمكّن من بياها بالشكل المفصّل لا اقل بالشكل الاجمالي المختصر , يعني حتى الانسان لو وصل إلى و هذه الحالة ليست هيئنة ان الانسان لا يرى لنفسه قيمة عند نفسه , هذه حالة دوّمها خرط القتاد , هذه ليس حالة هيئنة ان الانسان ينالها هكذا , هذه ايضا تحتاج إلى مُقدمات ان الانسان لا يرى لنفسه قيمة , لا وجود له بين يدي المعصوم , هذا اولاً .

ثانياً ان يستمدّ الفيض من الإمام صلوات الله عليه لأنّ الامور بيده , الله اوكل الامور بيده , الله جعل الامور بيده و الله فتح لنا هذا الباب فلماذا نتسوّر , ندخل كاللصوص , هو هذا الباب مفتوح , هو هذا الباب الواسع مفتوح , نحن نتسوّر او نلجأ إلى ابواب اخرى , الآن الانسان الذي لا يدخل , الآن في هذا المكان بابان , مسجد و حانة للدعارة و العواهر , الذي لا يدخل من باب المسجد من اين يدخل ؟ يوجد باب ثانٍ للدعارة و العواهر .

هو باب لأهل البيت فتحه هو باب الله , و باب للشيطان تجد فيه معاوية و تجد فيه الاول و الثاني و الثالث و اضرائهم و من شايعهم على هذه الطريقة , هو إما هذا باب لصاحب الامر عليه السلام و

ج ٣

المقامات الذاتية و العرَضِيَّة لِلْإِمَامِ الْمُعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الانسان يدخل فيه , بابان , بابٌ لِمَسْجِدٍ و بابٌ لِحَانَةِ الدُّعَاةِ و العهر , الذي لا يدخل من هذا الباب الله يَخْذُلُهُ و يذهب إلى ذلك الباب , إلى باب النَّجَاسَةِ , فإِذَا ان دخل من هذا الباب و إمَّا لا , و الدخول في هذا الباب ليس هَيِّنًا هَكَذَا هَكَذَا , ابدأً ليس هَكَذَا , هذه المعاني , اولاً هذا المعنى أَوْكَدُهُ لِأَنَّهُ هو هذا الفَاتِحُ لِلْإِنْسَانِ , ان لا يَجِدُ الْإِنْسَانَ فِي نَفْسِهِ قِيَمَةً لِنَفْسِهِ إِمَامِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , هذا اولاً .

ثانياً يَسْتَمِدُّ الْفَيْضَ مِنَ الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , وَاسْتِمْدَادُ الْفَيْضِ , كَيْفَ يَسْتَمِدُّ الْفَيْضَ ؟ اولاً النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ فِي ان يَنَالَ الْإِنْسَانَ مَعْرِفَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ , وَ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ لَا هَكَذَا , إِذَا لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ حُرْقَةً فِي الْقَلْبِ مَا تَحْدُثُ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ , مِثْلَمَا نَطَلَبُ السَّلَامَةَ فِي حَالَاتِ الْخَطَرِ الشَّدِيدِ , الْمِثَالُ الَّذِي ضَرَبْتُهُ قَبْلَ قَلِيلٍ , حَالَةَ الْخَطَرِ الشَّدِيدِ تَكُونُ عِنْدَنَا نِيَّةً صَادِقَةً , فِي أَي شَيْءٍ ؟ لِسَّلَامَةِ أَنْفُسِنَا , لِسَّلَامَةِ حَيَاتِنَا , مِثْلَمَا تَكُونُ هَذِهِ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ لِسَّلَامَةِ أَنْفُسِنَا , وَ إِنْ كَانَ هَذَا كَفْرًا إِذَا نَدَعُو مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ مِثْلَمَا نَدَعُو لِأَنْفُسِنَا , هَذَا كَفْرٌ , النَّبِيُّ قَالَ هَكَذَا , النَّبِيُّ هُوَ الَّذِي قَالَ , قَالَ لَيْسَ بِمُسْلِمٍ وَ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ , لَيْسَ بِمُسْلِمٍ يَعْنِي مَا هُوَ ؟ كَافِرٌ , لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ أَكُنْ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَ مَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُ بَيْتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ , هَذَا لَيْسَ بِمُسْلِمٍ , فَالَّذِي يَدْعُو لِتَحْصِيلِ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ كَمَا يَدْعُو لِسَّلَامَةِ جِلْدِهِ , كَمَا يَدْعُو لِسَّلَامَةِ بَطْنِهِ , الَّذِي يَدْعُو بِهَذَا , هَذَا لَيْسَ بِمُسْلِمٍ , النَّبِيُّ يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ , النَّبِيُّ يَقُولُ لَيْسَ بِمُسْلِمٍ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ يُحِبُّهُ أَكْثَرَ مِنْ حُبِّهِ لِنَفْسِهِ لَدَعَا لَهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَدْعُو لِنَفْسِهِ , وَ اقْصِدْ ( أَكْثَرَ ) لَا بِكَثْرَةِ الْإِلْفَاظِ , ان تَقْرَأْ صَبَاحاً وَ عَصراً وَ ظَهراً دَعَاءً وَ إِنْ كَانَ هَذَا مَمْدُوحاً , انا لا اقول هذا مذموم , هَذَا مَمْدُوحٌ , لَكِنِ الْحَقِيقَةُ فِي الْمَعْنَى , الْحَقِيقَةُ أَنَّ الْإِنْسَانَ عِنْدَهُ حُرْقَةٌ عِنْدَمَا يَدْعُو , عِنْدَهُ لَوْعَةٌ فِي قَلْبِهِ , يَعْنِي يَحْتَاجُ مِثْلَ هَذَا الْإِنْسَانَ الْعَطْشَانَ وَ لِذَلِكَ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي آدَى جُمْلَةَ مِنَ الْأَعْمَالِ , بِالنَّاتِجَةِ هُنَاكَ جُمْلَةَ مِنَ الْأَعْمَالِ تُقَامُ فِي مَسْجِدِ جَمْعِرَانَ بِوَسْطِطِهَا يُرَى الْإِمَامَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِذَا الْإِمَامُ أَرَادَ ان يُوَفِّقَ لِرُؤْيَيْهِ , فَهَذَا جَاءَ بِهَذِهِ الْأُمُورِ الْمُسْتَوْنَةِ وَ رَأَى الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ طَلَبَ مِنَ الْإِمَامِ , خَرَجَ مَعَ الْإِمَامِ مِنَ الْمَسْجِدِ يُسَائِرُهُ , قَالَ يَابْنَ رَسُولَ اللَّهِ أُرِيدُ ان أَرَاكُمْ دَائِماً , إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْيَقِظَةِ , فِي الْمَنَامِ أُرِيدُ ان أَرَاكَ , أَرَى آبَاءَكَ , أَجْدَادَكَ الطَّاهِرِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , قَالَ صُمُّ الْيَوْمِ الْفَلَائِي وَ إِذَا حَانَ وَقْتُ الْإِفْطَارِ لَا تَأْكُلْ شَيْئاً , فَقَطْ يَعْنِي نِيَّةَ الْإِفْطَارِ بِاعْتِبَارِ صِيَامِ الْوَصَالِ مَمْنُوعٍ فِي رِوَايَاتِنَا , اِنْ نِيَّةُ الْإِفْطَارِ وَ نَمَّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِدُونِ ان تَأْكُلَ شَيْئاً وَ تَشْرَبَ شَيْئاً , الرَّجُلُ هَذَا كَانَتْ مِهْنَتُهُ يَبِيعُ بَعْضَ الْإِلْبِسَةِ , هَذِهِ الْحَادِثَةُ لَيْسَتْ بِعِيدَةٍ , الْحَادِثَةُ قَبْلَ سِنَوَاتٍ فِي قُمْ هُنَا حَدِثَتْ , الرَّجُلُ كَانَ يَبِيعُ الْبِسَةَ فِي الشَّارِعِ , بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْإِلْبِسَةِ يَضَعُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الشَّارِعِ وَ يَبِيعُهَا وَ هَذِهِ مِهْنَتُهُ , عَادَةً مَكَانَ وَ أَيَّامَ صِيَامِ وَ هَذِهِ السَّنِينَ شَهْرَ

ج ٣

المقامات الذاتية و العرَضية للإمام المعصوم عليه السلام

رمضان حار , على اي حال , هذا الرَّجُل وفقاً لتعليم الإمام صامَ ذلك اليوم و خرَجَ على رِسله لِعَمَله , و رجَعَ إلى البيت وقت الإفطار و نوى الإفطار و ما أَكَلَ شيئاً و نامَ , نامَ مُتَعَباً مُجْهِداً عطشاناً جائعاً فَرَأَى في المنام , لَمَّا نامَ رأى في المنام , ماذا رأى في المنام ؟ رأى بِمَجْمُوعَةٍ من الاواني مليئة بالماء , اقداح , سطول من الماء , اوانٍ مُخْتَلَفَةٍ من الماء , دَوَارِقٍ من الماء , بَوَاتِقٍ من الماء , اشكالا رأى , اوانٍ فيها ماء , فاستيقظَ هذا من النوم , استعزَبَ , الإمام قال له سَتَرَانِي , بعد ذلك بعد مُدَّةٍ من الزمن ايضا اعادَ الاعمال التي عملها في مسجد جَمَكَرَانَ و رأى الإمام , قال يابنَ رسول الله انت اخبرتني بهذا الامر , قال نعم , انت رأيت , قال ماذا رأيت ؟ رأيتُ اَوَانٍ , قال نعم , إذا اعتبرتُنَا , إذا احببتُنَا اشدَّ من حُبِّ الماء , او لا اقل مثل حُبِّ الماء حين الظمأ , حينئذ تَرَانَا , الانسان الآن إذا يُصِيبُه العطش الشديد ينسى كلَّ شيء , اصلاً ينسى ما حوَلَه و من هنا هذه المظاهر , هذه واضحة في كربلاء , العطش الشديد الذي اصابَ انصار الإمام عليه السلام و اصابَ اصحاب الإمام , ما شغلَهُم العطش و نقرأ الآن المقاتل , سمعت واحداً اشتكى من العطش من الاصحاب , ما رأيناهم , نَرَاهُم عندما يصلون على الاعداء يصلون كالأسود , عابِس بن شبيب الشاكري يخرُج , رَجُل , رَجُل لِيُوَحِّدَه , لِوَحْدِه , بِلا فَرْس , يُلقِي دِرْعَه , يُلقِي مِغْفَرَتَه , يُلقِي دُرْقَتَه , فقط بِسَيْفِه , يقول حميد بن مسلم هو هذا الراوي , و لقد رأيتُه يطردُ اكثر من مائتي رَجُل , الآن إذا اثنان يتخاصمان و هذا يطردُ , يعتبرها مفخرة إذا يطرد رَجُلاً واحداً , أمّا , لاحظوا القضية قضية ما تُتصوَّر , نحن ما رأينا لِحَدِّ الآن رَجُلاً يطرد عشرة انفار , بِسِلاحِهِم , بِخِيولِهِم و هو يطرد امامه اكثر من مائتي رَجُل , هذا العطش الشديد هل اصابه ؟ يا تُرى هو بدن كابدانا , هؤلاء عاشوا هذه المعاني و لذلك أمير المؤمنين لَمَّا يسأله السائل , يقول كيف كنتم تُحِبُّون رسول الله ؟ قال كُنَّا نُحِبُّه اشدَّ من حُبِّ الماء البارد في يوم الظمأ , هذه الحالة , إذا كان هذا الحُب موجود في قلوبنا , حينئذ واقعاً هذه اللوعة التي يدعو بها الانسان , الحُرْقَة , و لا يعني هذه ضَمَانات لا بد الإمام يستجيب له , الإمام ما عنده ضَمَانات لأحد , قبل قليل قلنا نحن ليس لنا قيمة بين يدي الإمام , شَيْخُنَا المفيد رَحْمَة الله عليه , الإمام الحُجَّة يكتب له ثلاث رسائل , الآن الرسالة الثالثة ما موجودة في كتبنا لكن رسالتان موجودات بالنتيجة في كتبنا , في زمن العيبة الكبرى هذا الكلام , الشيخ المفيد ما عاصرَ العيبة الصغرى , في زمن العيبة الكبرى الإمام الحُجَّة يكتب له ثلاث رسائل , الآن معروف عندنا رسالتان المذكورتان في كتب الاحاديث و في كتب الرجال , ماذا يُخاطِبُه , يقول ( إلى المولى الرشيد , و الاخ السديد ) الإمام يُخاطِبُه هكذا , لَمَّا توفي رضوان الله تعالى عليه , و التلقيب . الظاهر . بالمفيد يظهر من خلال هذه الرسائل من تسمية الإمام صلوات الله و سلامه عليه , علي اي حال الآن ليس حديثنا عن الشيخ المفيد و عن رسالة الإمام , ربّما إذا كان

ج ٣

المقامات الذاتية و العرَضية للإمام المعصوم عليه السلام

مُتَسَّع من الوقت في وقت آخر نشرح معاني رسالة الإمام للشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه , آخر ايام حياته لَمَّا تَوَفَّى و نُقِلَ , طَلَبَ ان يُدْفَنَ عند الإمام الكاظم , ما هي وَصِيَّتُهُ ؟ الآن حتى إذا تزور الإمام الكاظم , الإمامين الجوادين صلوات الله عليهما إذا زُرْتُهُما اين تَجِدُ قبر الشيخ ؟ قبر الشيخ الآن للداخل إلى الضريح الشريف على اليمين , حُجْرَةٌ صغيرة , هذه سابقا كانت باباً , قديماً كانت باباً هذه و لذلك مُلاصِقة للباب الذهبي , إذا اردت ان تدخل إلى داخل الحضرة المقدسة , على يدك اليمنى , على الجهة اليمنى حُجْرَةٌ صغيرة مُلاصِقة للباب الشريف , الباب الذهبي الشريف , هذه كانت سابقاً هي عتبة الباب , فأوصى ان يُدْفَنَ عند عتبة الباب , عتبة باب الإمام الكاظم و يُكْتَبَ على قبره ( و كَلْبُهُمْ بِاسِطٌ ذِرَاعِيَهُ بِالْوَصِيدِ ) الوصيد يعني العتبة , الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه , الإمام يُعْطِيهِ هذه المَنْزِلَةَ , يُخَاطِبُهُ بالأخ , يُخَاطِبُهُ بالمولى , المولى يعني السَيِّد , يُخَاطِبُهُ بالأخ , يُخَاطِبُهُ بالمولى , يُخَاطِبُهُ بالشيخ , كلمة ( شَيْخ ) من الإمام ليست كلمة هَيِّنَةٌ , يَعْرِفُهَا مَنْ يَعْرِفُهَا , يُخَاطِبُهُ بِهذه الكلمة لكن هو في نفسه يرى هذا تَفَضُّلاً من الإمام , أمّا هو لا يَجِدُ لِنَفْسِهِ قيمة , غاية آخر حياته , و عادةً انسان مثل الشيخ المفيد , حياته تُحْتَمُّ بالسعادة و الفضيلة , هو يوصي ان يُكْتَبَ على قبره ( و كَلْبُهُمْ بِاسِطٌ ذِرَاعِيَهُ بِالْوَصِيدِ ) .

و يأتي بعده بِقَرْنَيْنِ من الزمان او اكثر , يأتي نصير الدين الطوسي رضوان الله تعالى عليه , ليس شيخ الطائفة , نصير الدين الطوسي رَحْمَةً الله عليه , شيخ الطائفة مُحَمَّد بن الحسن الطوسي , نصير الدين ايضا مدفون قريبا من الشيخ المفيد , ايضا مدفون عند الباب , نصير الدين الطوسي كان في بغداد و اصابهُ المرض , مَرَضُ الوفاة فَعَرَفَ انَّ اَجَلَهُ قد اقْتَرَبَ فَقَالُوا له اين نَدْفُنُكَ ؟ نَأْخُذُكَ إلى النجف باعتبار علماء الشيعة و الشيعة يُحِبُّون ان يُجَاوِرُوا الامير صلوات الله عليه , قال انا اسْتَحْي انْ نُقَلَّ , يعني ليس للإمام الكاظم من مَنْزِلَةَ حتى اسْتَحْي بِجَدِّهِ , انا اسْتَحْي , ادفنوني عند الكاظمين و اكتبوا على قبري ( و كَلْبُهُمْ بِاسِطٌ ذِرَاعِيَهُ بِالْوَصِيدِ ) و امثال هؤلاء العُظَمَاء من جِهَابِدَةَ علماء اهل البيت , لا يعني كل مَنْ يُقَال له عالم , قبل قليل قلتُ , هؤلاء الذين عُرِفَ عنهم الإخلاص لأهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين , هؤلاء الذين لا يَجِدُونَ لأنْفُسِهِمْ قيمة بين يَدَيْ الإمام المعصوم ( و كَلْبُهُمْ بِاسِطٌ ذِرَاعِيَهُ بِالْوَصِيدِ ) غاية ما يَجِدُ في نفسه هذا المعنى , اكثر من هذا ما يَجِدُهُ بين يَدَيْ الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه .

الانسان الذي يعيش مثل هذه الحالة , يعيش مثل هذا المعنى , يُجِبُّهُم اشد من حُبِّ الماء البارد يوم الظَمَاء , حينئذ الانسان يمكن ان تكون في قلبه لَوْعَةٌ , يمكن ان تكون في قلبه حُرْقَةٌ فإذا دَعَا يدعو بِحُرْقَةٍ , إذا دَعَا يدعو بِلَوْعَةٍ ( يا عيسى ادْعُنِي بِدَعَاءِ الْحَزِينِ ) و الحزين ما يكون حزيناَ ما لَمْ يَكُنْ انكسار في قلبه , ما

ج ٣

المقامات الذاتية و العرَضية للإمام المعصوم عليه السلام

لَمْ تَكُنْ لَوْعَةً وَ حُرْفَةً , لَكِنْ هَذِهِ الْحَالَاتُ حَالَاتٌ وَ هَذِهِ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْنَا أَنْ نَنَاقَهَا وَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْنَا , سَبِيلٌ مِنْ سَبِيلِ نَيْلِ هَذِهِ الْحَالَاتِ هُوَ أَنْ نَتَمَسَّكَ بِسَيِّدِ الشَّهَدَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , نَتَوَسَّلُ بِسَيِّدِ الشَّهَدَاءِ , نَتَوَسَّلُ بِمُصَابِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ , بِدِمَاءِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ , بِمَقَامِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ , بِمَحَبَّةِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ , نَتَوَسَّلُ بِهَا لِنَصِلَ إِلَى ابْوَابِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , رَحْمَةً اللَّهُ عَلَى السَّيِّدِ جَعْفَرِ الْحَلِيِّ يُخَاطَبُ الْإِمَامَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ فَيَقُولُ , سَيِّدِي

إِنْ تَحْتَقِرْ قَدْرَ الْعِدَى فَلَرَبِّمَا      قَدْ قَارَفَ الذَّنْبَ الْجَلِيلَ حَقِيرُ

لا قيمة لهم بين يديك

أَوْ أَنْتُمْ صَغَرُوا بِجَنْبِكَ هِمَّةً      فَالْقَوْمُ جُرْمُهُمْ عَلَيْكَ كَبِيرُ  
غَصَبُوا الْخِلَافَةَ مِنْ أَبِيكَ وَ اَعْلَنُوا      أَنْ النَّبُوَّةَ سِحْرُهَا مَأْثُورُ  
وَ الْبِضْعَةُ الزَّهْرَاءُ أَمْكَ قَدْ قَضَتْ      قَرَحَى الْفَوَادِ وَ ضَلَعُهَا مَكْسُورُ  
وَ أَبَوَا عَلَى الْحَسَنِ الزَّكِيِّ بَأْنَ يُرَى      مَثْوَاهُ حَيْثُ مُحَمَّدٌ مَقْبُورُ  
وَ اسْأَلْ بِيَوْمِ الطَّفِّ سَيْفَكَ إِنَّهُ      قَدْ كَلَّمَ الْإِبْطَالَ فَهَوَ حَبِيرُ  
يَوْمَ ابْوِكَ السَّيْطُ شَمَّرَ غَيْرَةً      لِلدِّينِ لَمَّا أَنْ عَلَاهُ دُنُورُ

اللهم وَفَّقْنَا لِمَعْرِفَةِ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ , اللهم وَ اغْفِرْ لَنَا كُلَّ ذَنْبٍ بَاعَدَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ , اللهم لَا تُخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا حَتَّى يَرْضَى عَنَّا مُحَمَّدٌ وَ آلُ مُحَمَّدٍ , وَ أَحِينَا مَحِيَا مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ , وَ أَمْتَنَا مَمَاتِ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ , اللهم عَرِّفْنَا وَجْهَ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ فِي سَاعَاتِ الْإِحْتِضَارِ , اللهم وَ أَرِنَا وَجْهَ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ حِينَ سَأَلَ مُنْكَرٌ وَ نَكِيرٌ , اللهم وَ عَرِّفْنَا وَجْهَ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ عِنْدَ الصَّرَاطِ وَ عِنْدَ الْمِيزَانِ وَ عِنْدَ تَطَاثُرِ الصُّحُفِ , اللهم وَ لَا تُفَرِّقْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ , بِمُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ .

اسألكم الدعاء جميعا و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيُرجى مُراعاة ذلك

( و نسألُكم الدعاء لِتَعْجيل الفرج )